أولا : التعريف بالحضارة الرومانية

يذكر التاريخ أن الرومان قبائل عاشوا في شرق أوروبا ثم هاجروا إلى وسطها، واستوطنوا سواحل شبه الجزيرة الإيطالية، واتخذوا التلال السبع في وسط إيطاليا مدينة لهم وأسموها روما، وبعد فترة من الزمن وتأثرا بالثقافة الإغريقية أسسوا أنظمة سياسية وثقافية لهم و اقتصادية، وقاموا بضم شبه الجزيرة الإيطالية بالكامل إلى حكمهم، ثم غزوا العالم حتى استعمروا أوروبا وبلاد ما بين النهرين وشمال أفريقيا، ويعود أصل الرومان إلى الجد الأسطوري البطل (إينياس)

ثانيا: دوافع الغزو الروماني لبلاد المغرب

- من بين الأسباب التي دفعت روما إلى احتلال المغرب القديم هو الوجود الفينيقي ممثلا بدولة قرطاجة، والتي كانت تنافسها في الحوض الغربي للمتوسط، فبعد أن تمكنت روما من القضاء على النفوذ الاغريقي في الجنوب الايطالي، واستطاعت بسط نفوذها على كامل التراب الإيطالي، فقد أصبحت دولة قرطاجة هي العائق الوحيد أمام روما لبسط نفوذها على الجزء الجنوبي من البحر المتوسط.
- هذا بالاضافة الى اطماع روما بالسيطرة على أراضي المغرب القديم لما يزخر به من ثروات، مثل ثروته الزراعية الغنية بمختلف انواع المنتجات الخام ، وخاصة القمح والشعير ،بالاضافة الى الثروات الطبيعية المتمثلة في الموارد الاولية كالحديد ....
- كما أنه من دوافع الاحتلال الروماني للمنطقة، هي الظروف الاجتماعية التي فرضت نفسها على الواقع المعيشي في ايطاليا ،خلال الحروب الاهلية، كالفقر....،وهو ما دفع قياصرة الروم لتشجيع السكان على الهجرة الى شمال افريقياوالعيش فيها.

ثالثا: مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

المرحلة الاولى :التعرف على المنطقة

وكان ذلك خلال القرن الثالث قبل الميلاد، حيث بدأ الرومان في هذه المرحلة باستكشاف بلد المغرب وشمال إفريقيا والتعرف عليها، وذلك من خلال الحروب البونيقية، و تجدر الاشارة الى انه قد سبق للرومان، التعامل مع سكان قرطاج قبل إبداء رغبتهم في الاستلاء عليها واستيطانها.

المرحلة الثانية :الفتح العسكري

وكان ذلك عن طريق إسقاط مملكة قرطاجة سنة 146 ق.م ،حيث دام هذا الصراع من سنة 264 الى 146 قبل الميلاد ،وهذا ما اصطلح عليه تاريخيا بالحروب البونيقية الثالثة ،حيث طمس الرومان معظم ملامح قرطاجة ،من خلال القضاء على العمران، وكذا جميع ملامح الحضارة فيها، من مكتبات، وعلماء ،وآثار، وعملوا على نهب ثرواتها، باعتبارها من اغنى المناطق آنذاك. وبعد هذه الحملة، والمجزرة التي ارتكبت في حق المغاربة، وابادة أهالي قرطاج عن آخرهم، تم تسجيل بذلك الدخول الفعلي لروما.

المرحلة الثالثة:تأسيس المقاطعات

تم في هذه المرحلة إنشاء مقاطعتين ، مقاطعة موريتانيا القيصرية ، و مقاطعة موريتانيا الطنجية.

المرحلة الرابعة:التوسع والاندماج

وكانت في القرن الثاني ميلادي ،شهدت هذه الفترة ازدهارا اقتصاديا وثقافيا، ، حيث أخذوا في الانتشار والتوسع في أرجائها وصولا إلى أقصاها.

المرحلة الخامسة :التأثير الثقافي والاداري

ان تغلغل الرومان في منطقة الشمال الفريقي، ادى إلى انتشار اللغة والثقافة الرومانية،حيث تأثرت المجتمعات المحلية بالثقافة الرومانية، مع الاحتفاظ ببعض العادات المحلية.

المرحلة السادسة :الانهيار و التراجع

مع تزايد الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية، اندلعت عدة ثورات ضد الاحتلال الروماني لعل أبرزها ثورة تاكفاريناس، وبهذا بدأت قوة روما في التراجع مما ادى الى فقدان السيطرة على المناطق الداخلية.

خامسا: خصائص السياسة الرومانية في شمال افريقيا

تميزت السياسة الرومانية في شمال إفريقيا بخصائص يمكن إيجازها فيمايلي:

- إشعال نار الفتنة بين رؤساء القبائل البربرية ومناصرة الموالين لها إذا اقتضى الامر.
- الاستعانة برؤساء البربر لمحاربة خصوم روما وإقناعهم بأن يخدموها ويعينوها على تكسير شوكة المناهضين للهيمنة الرومانية.
- الاعتماد على الجنود الذين كانوا يتقاضون رواتب قيمة سواء في إقامة المدن وبسط النفوذ الروماني أو حماية الاراضي المحتلة عن طريق الغارات الخارجية.
- إقامة أنظمة حكم محلية تتكفل بتطبيق القوانين وتمويل الخزينة الرومانية بالاموال الضرورية لخوض الحروب، وتقاسم الثروات بين العائلات الاستقراطية في روما.
- ليحافظ الرومان على وحدة امبراطوريتهم بعد عملية السيطرة قسموا المغرب القديم إلى ولايات سيناتورية تابعة لمجلس الشيوخ، وولايات أخرى تابعة للامبراطور نفسه، ويعين على رأس كل واحدة منها حاكما يمارس مهام سياسية وعسكرية.

سادسا: المظاهر الاقتصادية و الاجتماعية لشمال افريقيا خلال الاحتلال الروماني

الأوضاع الاجتماعية العامة

صاحب الاستيطان الروماني لأفريقيا، انتشار الاوبئة الفتاكة ، وسوء التغذية والحروب الطاحنة،والاعمال المرهقة ،وهلاك خلق كثير من جراء الطاعون وغيره ،كما شهدت هروب الكثير من الناس من القرى والمدن طلبا للنجاة بانفسهم من اضهاد الرومان و الاوبئة الفتاكة.

أوضاع شمال افريقيا الاقتصادية

ابقى الرومان على النشاط الاقتصادي الذي كان سائدا من قبل، خاصة وان المنطقة تتميز بخصوبة أراضيها، إذ أن السكان كانوا يمارسون الزراعة في الأراضي الخصبة وينتجون الحبوب، فخلال القرن الرابع قبل الميلاد كان ريف قرطاج مزدهر زراعيا،حيث تم تطوير تقنية الإنتاج من خلال استخدام المشاريع المائية(سدود، اقنية ،وابار). وتم التركيز على زراعة القمح.

وبعد الاحتلال الروماني، بدأت ملكية الارض تنحصر لصالح الملكية الخاصة أي اضحت ملكا للرومان. وقد كان الملاك القدماء من السكان ،والذين استقروا بالأرض العامة يدفعون الضرائب،فمنها الضريبة الشخصية، وضريبة العقار، والضريبة العسكرية المعروفة بـ التموينية العسكريه وهي ضريبة فرضت على الاهالي لتموين الجيش، وضريبة الاداء على التجارة الخارجية.